نظرية ميلاني كلاين في التحليل النفسي :

أسَّست "ميلاني كلاين"، مع عالم النفس "آرنست جونز"، المدرسة البريطانية في التحليل النفسي، أو "التحليل النفسي الكلايني" كما يُسمّيه تلامذتها. حصل كلّ ذلك بعد أول محاضرة لها ألقتها في لندن.

وبذلك وجدت "كلاين" التطورات التي اعتبر "فرويد" إنها تحدث للطفل في المرحلة الأوديبية (3 – 5 سنوات) تحدث في الواقع في السنة الأولى من حياة الطفل. كما توصلت إلى نتائج مثيرة للجدل ومنها أن خيال المولود أو الطفل الصغير يدور حول ثدي الأم وأعضائها التناسلية ورغبته في تدمير ثديها

ولم تقتصر "كلاين" في تحليلاتها على الدوافع الغريزية والصراعات الداخلية لدى الطفل، بل اهتمت أيضاً بالروابط العاطفية بين الطفل والعالم الخارجي، خصوصاً مع أمه، حيث وجدت أن علاقة الأم والطفل علاقة تجمع بين الحب والكراهية في آن واحد.

من أهم أعمال "كلاين": التشخيص بواسطة اللعب عند الأطفال والمراحل المبكرة لعقدة أوديب. وكتاب "الحسد والعرفان بالجميل". وكذلك كتاب "الحب والكراهية" الذي شرحت فيه عمليات النمو البدئي في حياة الطفل الذهنية والوجدانية.
وأوضحت كيف أن الحسد هو المصدر الأساسي للعنف لدى الأطفال. وكيف أنَّ المبالغة في هذا الحسد يؤدّي في المستقبل إلى إنتاج أشخاص عاجزين عن الحب، وعاجزين حتى عن الشعور بالامتنان! وكيف يمثّل اللعب الوسيلة المثلى للتواصل مع المحيط، حيث يلعب الطفل ليقدّم ذاته للعالم، وألعابه التلقائية هذه هي نواقل صراعاته وأحاسيسه ودوافعه الداخلية.

فسرت ميلاني كلاين التقمُّص الإسقاطي : "إنَّ الأساس في آلية التقمُّص الإسقاطي يكمن في قيام الفرد بنقل الجانب السيئ من ذاته وإسقاطه على موضوع في الخارج. مما يُشكّل لديه الحصر والقلق على الدوام كلَّما حضر الموضوع أو تمَّ تخيُّله".

التقمص الإسقاطي:

هو عند "ميلاني كلاين" ميكانيزم أساسي في البناء الشخصي، أي يقوم الفرد بإسقاط شخصيته وذاته داخل الموضوع فبهدف الامتلاك، و التحكم و حتى التدمير.ووصفت "ميلاني كلاين" في كتابها "تحليل الأطفال" عام 1932 هوامات هجومية على داخل جسد الأم وفق اختراق سادي له، لكنها لم تقدم مصطلح التقمص الإسقاطي إلا في مرحلة متأخرة من عام 1946 للدلالة على شكل خاص من التقمص الذي يرسخ النموذج الأول للعلاقة العدوانية مع الموضوع.

و يلخص التقمص الإسقاطي في شكل وضعية ذات صلة وثيقة مع الوضعية الشبه فصامية عن طريق إسقاط هوامي للجسم أو جزء منه داخل جسد الأم، و هذا الهوام يكون مصدر لأنواع كثيرة من القلق مثل قلق الاحتجاز أو فوبيا الأماكن المغلقة. وترى كل من "ميلاني كلاين" أن هوام التقمص الإسقاطي يظهر كثيرا في فئات مرضية مثل الفوبيا. والأساس في التقمص الإسقاطي يكمن في أن الفرد ينقل الجوانب السيئة من ذاته ويسقطها على الموضوع مما يشكل لديه قلق كلما حضر الموضوع أو تم تخيله.

تنظيم الأنا

ينطوي المفهوم من وجهة نظر "كلاين" على درجة من تنظيم «الأنا» أعلى من درجة التنظيم التي يفترضها "فرويد"، كما أن الأنا منذ الولادة قادرة على أن تعاني القلق، وأن تستخدم آليات الدفاع، وتقيم علاقات أولية مع الموضوعات في الاستيهام وفي الواقع. أي إن «الأنا» تتكوّن تكوّناً مبكراً، وهي غير منظمة في جزء كبير منها، مع أنها تميل منذ الولادة إلى التكامل، ومنسجمة مع كل اتجاه للنمو الفيزيولوجي والنفسي. كما أن الأنا تسقط في الخارج جزءاً من الليبيدو (الطاقة النفسية الجنسية كما ذكرها فرويد) وما يبقى منه (الليبيدو) يستخدم لإقامة علاقة ليبيدية بالموضوع المثالي. وعلى هذا النحو يكوّن الأنا علاقة بموضوع (الثدي) الذي ينقسم في هذه المرحلة إلى موضوعين هما: الثدي المثالي والثدي المضطهِد، وتُنتج التجارب مع مصدر الحب والغذاء وهو الأم الحقيقية استيهام الموضوع المثالي وتؤكده، وينجم استيهام الاضطهاد أيضاً عن التجارب الفعلية؛ تجارب الحرمان والألم، ولكن الطفل يستشعرها وكأنها آتية من الموضوعات المضطهِدة.

وكانت ترى أن الألعاب التلقائية للطفل تظهر صراعاته وأحاسيسه وميوله، وهي بالتالي بديل ذو قيمة لتداعي الأفكار الذي يُعتمد في تحليل الراشدين، كما عدّت أن

خوف الطفل من هجر أمه له هو المسئول عن عدد من اضطرابات الشخصية لدى الأطفال والبالغين.

.